مُنجَز محمد شحرور في مفهوم النبوة
بناني هداية، عواد منور، المجلد الثالث عشـر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 126–142
DOI: 10.54242/1702-013-003-008

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

مُنجَز محمد شحرور في مفهوم النبوة

– دراسة تحليلية نقدية -

Muhammad Chahrour'S Achievement In The Concept of Prophecy
- A Critical Analytical Study –

الصادق غمام عمارة (*)
جامعة الوادي، الجزائر
Sadek Gomam Amara
Ghamara-sadok@univ-eloued.dz

خالد حباسي
جامعة الجلفة، الجزائر
Habasssi Khaled
habkhaled@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/10/09 تاريخ القبول: 2022/06/08 تاريخ النشر: 2022/12/31

الملخص:

يواجه الفكر الإسلامي اليوم كثيرا من التحديات، خاصة في المفاهيم، ويعتبر محمد شحرور أحد الشخصيات الحداثية المعاصرة التي دعت إلى ثورة مفاهمية كبرى، بالاستناد إلى الدرس الدلاليّ الحداثيّ، يدعو من خلالها إلى مخاطبة العالم على أساس تصالحيّ وتعدديّ، ومن جملة هاته المفاهيم مفهوم النبوة، الذي تناوله بالدرس والتحليل، وجاء فيه بما لم يُعْهد في المنظومة المعرفية الإسلامية، وجاءت هاته الدراسة تتناول بالنقد والتحليل مفهوم النبوة عنده، وأثره في الممارسات والتطبيقات الشعائرية عند المسلمين.

(*) المؤلف المرسل: الصادق غمام عمارة: Ghamara-sadok@univ-eloued.dz

مُنجَز محمد شحرور في مفهوم النبوة
بناني هداية، عواد منور، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 126-142
DOI: 10.54242/1702-013-003-008

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

الكلمات الدالة:
منجز، شحرور، مفهوم، النبوة

Abstract:

Today, Islamic thought faces several challenges namely in concepts. Accordingly, Mohamed Chahrour is a key contemporary figure who called for a conceptual revolution based on the modern semantic lesson. Chahrour emphasizes on addressing the world on a conciliatory and pluralistic basis. Hence, the concept of prophecy, as a model, was studied and analyzed innovatively. This study criticizes and analyzes the concept of prophecy and its effect on the ritual practices and applications of Muslims.

Key Words:
Achievement ،Chahrour ،Concept ،Prophecy

****

1. مقدمة:

النبوة فضل إلهيّ ومنحة ربانية، يختص الله بها من يشاء من عباده، فهو سبحانه صاحب الخَلْق والتدبير, والاختيار والاصطفاء ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[القصص: 68]، وتظهر عظمة النبوة وأهميتها في معرفة أن كل شي من أمور الدين يعتبر فرعاً عن إثباتها، فهي بذلك أساس الدين، ولهذا احتل مبحث النبوة مكانة عظيمة في كتب العقائد؛ فقد تصدى علماء الإسلام منذ القرون الأولى للدفاع عن مقام النبوة، برد الشبهات والجواب عن الاعتراضات، وسنتناول في بحثنا هذا أحد أبرز الأطروحات الحداثية المعاصرة ممثلة في المهندس محمد شحرور، الذي كتب وحاضر كثيرا في قضايا التجديد الديني، ومن أبرز القضايا التي اهتم بها مسألة النبوة، والتي أتى فيها بما لم يُعهد من قبلُ عند المسلمين، فأردنا في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على مفهوم محمد شحرور للنبوة، انطلاقا من الإشكال الآتي:

ما هو منجز الأستاذ محمد شحرور في فهمه للنبوة؟ وما هي أدلته وحججه في إرساء مفهومه لها؟ وما هي الآثار المترتبة على هذا المفهوم في الدين الإسلامي؟ولمعالجة هذه الإشكالية، تم

مُنجَز محمد شحرور في مفهوم النبوة
بناني هداية، عواد منور، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 126-142
DOI: 10.54242/1702-013-003-008
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print): 1112-945X

عرض المادة العلمية لهذا البحث وفق خطة تضمنت مقدمة ومطلبين وخاتمة، فأما المقدمة فتضمنت توطئة لموضوع البحث، وعرض إشكاليته، وبيان المنهج المتبع فيه، والمطلب الأول عُرِض فيه بالتفصيل مفهوم النبوة عند محمد شحرور، والمطلب الثاني خُصّص لبيان الأثار المترتبة على مفهومه للنبوة.

وسنعتمد على المنهج التحليلي والاستقرائي، كما يظهر المنهج المقارن من خلال بيان موقف محمد شحرور من بعض مسائل النبوة ومقارنته بموقف علماء المسلمين. ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى بيان أحد المفاهيم الحداثية المعاصرة في قضايا العقائد والإيمان في مبحث النبوة، وبيان أثر هذه المفاهيم على الأحكام الشرعية التي استقر عليها عمل المسلمين.

2.مفهوم النبوة عند محمد شحرور:

إن من بين ما انفرد به محمد شحرور[1] عن سائر المفكّرين المعاصرين، هو الإتيان بمفاهيم جديدة لكثير من المصطلحات الإسلامية، وبخاصة العقدية منها، والتي خالف فيها ما استقر عليه مفهومها عند المسلمين، وقبل الكلام عن مفهوم النبوة عنده، لا بد أن نقف أولا على تعريف النبوة في اللغة والاصطلاح المتعارف عليه في المدونات العقدية.

1.2 تعريف النبوة لغة واصطلاحا:

1.1.2 تعريف النبوة لغة:

النبوة في اللغة مشتقة من النبأ، بمعنى الخبر، قال الله تعالى: ﴿ **نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [الحجر: 49]، وقال أيضا: ﴿**فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ**﴾ [التحريم: 3]، والنبيء المخبرُ عن الله عز وجل ... والأصل في اشتقاقه بالاستقراء عند علماء اللغة يرجع إلى ثلاثة ألفاظ هي:

الأول: أن النبي مشتق من النبأ الذي هو الخبر العظيم.

والثاني: أنه من النَبْوَة أو النَّباوَة، على معنى العُلُوّ والارتفاع والعَلَم الظاهر.

والثالث: أنه من النبيء، الذي هو الطريق الواضح.[2]

2.1.2 تعريف النبوة اصطلاحا:

النبوة في الاصطلاح هي: "خبرٌ خاصٌّ يُكْرم الله عزّ وَجَلَّ به أحدًا من عباده، فَيُمَيِّزه عن غيره بإيحائِه إليه، ويُوقِفُه به على شَريعَتِه، بما فيها من أمرٍ ونَهيٍ ووَعْظٍ وإرشادٍ وَوَعْدٍ وَوَعيدٍ"[3].

وقيل أيضا في تعريفها: "هي اصطفاء اللهِ عبدا من عباده بالوحي إليه"[4]ومن أحسن التعاريف للنبوة، ما نقله صاحب فيض القدير، قال: "وقال الراغب: النبوة، قيل سفارة العبد بين الله

مُنجَز محمد شحرور في مفهوم النبوة
بناني هداية، عواد منور، المجلد الثالث عشـر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 126-142
DOI: 10.54242/1702-013-003-008
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

وبين خلقه، وقيل إزاحة عِلل ذوي العقول فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح المعاش والمعاد، وجمع بعض المحققين بينهما فقال: سفارة بين الله وبين ذوي الألباب، لإزاحة عِلَلهم فيما يحتاجون من مصالح الدارين، وهذا حدٌّ كاملٌ جامعٌ بين المبدأ في المقصود بالنبوة وهي الخصوصية، وبين منتهاها وهي إزاحة عللهم"[5]

فهذا المعنى في حقيقة النبوة هو ما استقر عليه المسلمون، ولا يُشَوِّش على هذا المعنى أبدًا الخلافُ الذي جرى بين العلماء في الفرق بين النبي والرسول، فكلهم مجمعون أن النبي والرسول كلاهما مُخْبَر من عند الله تبارك وتعالى بعد الاصطفاء، وسيأتي تفصيل مسألة الفرق بين النبي والرسول في الفرع الموالي.

2.2 مفهوم النبوة عند محمد شحرور

ينطلق محمد شحرور في تحديد معنى النبوة من منطلقين اثنين:

المنطلق الأول: حصر النبوة في الغيبيات فقط، ويستدل بأصل اشتقاق الكلمة، فيقول: "علينا أن نحدد الفرق بين النبوة والرسالة، النبوة من (نبأ) وهي غيبيات"[6].

المنطلق الثاني: التفريق بين النبإ والخبر، فيقول: " الرسول الأعظم نبي وليس مخبرا ... النبأ غَيْبِيّ مقتضب، والخبر حضوري مُفَصَّل، فموسى لما رأى النار قال: ﴿**إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ**﴾ [القصص: 29]، لماذا قال: بخبر؟ لأنه ذهب عندها، وقال تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا**﴾[الزلزلة: 04]، فيوم القيامة بالنسبة إلينا نبأ، ولكن هم حضروه وشاهدوه فهو خبر بالنسبة إليهم ... فالتأويل النهائي للآية هو عندما يتحول النبأ إلى خبر ... والله لا يوحي أخبارا للناس وإنما يوحي أنباءً"[7].

ومن خلال هذين المنطلقين يحدد محمد شحرور معنى النبوة فيقول: " النبوة هي عبارة عن غيبيات في الأحداث الإنسانية والأحداث الكونية، فالأحداث الإنسانية هي القصص القرآني، والأحداث الكونية هي الغيبيات، وكلاهما من الغيبيات، فمن القصص القرآني نأخذ العبرة، ومن الكونيات يتم التأويل، والتأويل هو تحول النبوات إلى أخبار ... فالنبي عليه الصلاة والسلام نبوته هي القرآن والسبع المثاني... والنبي عليه الصلاة والسلام لم يؤول أي آية من آيات الكونيات، بل ترك تأويلها، بل ترك تأويلها للناس، وترك الاستنتاجات الخبرية للناس، ومعظم الأخبار التي جاءت في التنزيل الحكيم عن أحداث النبوة في زمان الرسول، هي قصص قرآني ولا يوجد فيها أحكام، فمثلا الأحداث التي جاءت في سورة الأنفال وسورة التوبة، هي

مُنجَز محمد شحرور في مفهوم النبوة
بناني هداية، عواد منور، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 126-142
DOI: 10.54242/1702-013-003-008
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print): 1112-945X

عبارة عن قصص ولا يوجد فيها أي تشريع إطلاقا"[8] فهذا هو مفهوم النبوة عند محمد شحرور، والذي أتى فيه ببعض المغالطات التي تحتاج إلى تعقيب فنقول:

أولا: إن حصر النبوة في الغيبيات فقط، من الأحداث الكونية والأحداث التاريخية، هي دعوى تفتقر إلى الدليل، فلا المعنى اللغوي يُسعِفه، ولا المعنى الاصطلاحي يُؤَيِّده، فقد مرّ معنا المعنى اللغوي للنبوة، وهو ما استقر عليه فهم علماء اللغة لها، فمن أين جاء محمد شحرور بهذا التخصيص، وهو الذي يزعم أنه لا يعتمد في قراءته المعاصرة إلا على اللسان العربي وحده في فهم القرآن الكريم.

إن من المعلوم عقلا وشرعا لدى أصحاب الأديان الربانية جميعا، أن النبي من يوحي الله إليه فينبئه بعلمٍ ما، سواء تعلق بالكَوْنيات أو التاريخيات والغيبيات الموجودة الآن، أو التي ستوجد مستقبلا، أو بالأحكام والشرائع والوصايا وكلُّ مطلوبِ الله من عباده، فالنبوة تشمل كلَّ ما يوحي به الله إلى عبده الذي يصطفيه ليجعله نبيا، فهي كلُّها أخبار عمَّا خلق الله، وعمَّا قضى وقَدَّر، وعمَّا شَرَعَ لعباده، وعمَّا رَسَمَ في خطة امتحانه لهم في ظروف الحياة الدنيا، وعمَّا أنزل لهم من أحكام وتكاليف.[9]

ثانيا: ركَّز محمد شحرور في تحديد معنى النبوة على الفرق بين النبإ والخبر، وقد يبدو الأمر مُسْتَسَاغا للوَهْلَة الأولى، لأن الفرق بين النبأ والخبر مبثوث في المعاجم والقواميس اللغوية، إلا أن هناك معنىً دقيقا يريد أن يصل إليه، وهو إفراغ محتوى النبوة من أي حكم شرعي، أمرا كان أو نهيا، لأن النبأ عنده هو غَيْب محض، سواء وقع في الماضي وانتهى، أو ما سيقع مستقبلا، وإذا نظرنا في معاجم اللغة في أَوْجُه الفَرْق بين النبإ والخبر لا نجد هذا الذي تَوَصَّل إليه محمد شحرور، قال صاحب الفروق اللغوية في الفرق بين النبإ والخبر: "الفرق بين النبأ والخبر: أن النبأ لا يكون إلا للإخبار بما لا يَعْلَمُه المُخبِر، ويجوز أن يكون المُخبَر بما يعلمه وبما لا يعلمه، ولهذا يقال تُخْبِرني عن نفسي ولا يقال تُنْبِئني عن نفسي، وكذلك تقول تخبرني عما عندي، ولا تقول تنبئني عما عندي، وفي القرآن: ﴿**فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾[الأنعام:06]، وإنما استهزءوا به لأنهم لم يَعْلَموا حقيقَتَه، ولو عَلِموا ذلك لتَوَقَّوْهُ يعني العذاب، وقال تعالى: ﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ**﴾[هود:100]، وكأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يعرف شيئا منها، وقال علي بن عيسى: "في النبأ معنى عظيم الشأن وكذلك أخذ منه صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم"، ولهذا يقال سيكون لفلان نبأ ولا يقال خبر بهذا المعنى، وقال الزَّجَّاج في قوله تعالى:

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print): 1112-945X

﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[الأنعام:06]، أنباؤه: تأويله، والمعنى سيعلمون ما يؤول إليه استهزاؤهم ... والإنباء عن الشيء أيضا قد يكون بغير حمل النبأ عنه، تقول: هذا الأمر ينبئ بكذا، ولا تقول: يخبر بكذا، لان الإخبار لا يكون إلا بحمل الخبر،

والنبأ: الخبر الذي له شأن عظيم، ومنه اشتقاق النبوة، لأن النبي مخبر عن الله تعالى ويَدُل عليه قوله تعالى:﴿ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[القصص:03]، وقوله: وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ [ص:21]، وقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾[النبأ:02.01]، فَوَصْفُه بالعظمة وَصْف كاشف عن حقيقته، وقال الراغب: النبأ خبرٌ ذو فائدة عظيمة، يَحْصُل به عِلْم أو غَلَبَةُ ظن، ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء، وحق الخبر الذي قال فيه نبأ أن يَتَعَرَّى عن الكذب كالمتواتر، وخبر الله عز وجل وخبر النبي صلى الله عليه وآله".[10]

فمن خلال هذا التفصيل يتبين لنا قصور فَهْم محمد شحرور في وجه الفرق بين النبإ والخبر، ألا وهو حصر النبإ وقصره على الغيبيات من الأحداث الكونية والأحداث الاجتماعية.

ثالثا: يوافق محمد شحرور في أن النبي موحًى إليه من الله، ويخالف في نقطتين جوهريتين:

1- طبيعة ما يوحى إلى النبي: فقد قَصَرَهُ على الأنباء الغيبية فقط، وعليه فنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عنده هي القرآن فقط.

2- مَوْقف النبيّ أمام هذا الوحي: فهو يُجَرِّد النبيَّ من أيّ تصرف في بيان هذا الوحي، وتأويل الآيات إنما هو متروك للناس، فمتى تحققت النبوءة وظَهَرت، تحولت إلى خَبر، وذاك هو تفسير الآيات.

3. الآثار المترتبة على مفهوم محمد شحرور للنبوة:

إن مفهوم محمد شحرور للنبوة لا يقتصر فقط على كونه اصطلاحا لا مُشَاحة فيه، بل له من الآثار على قضايا الدين ما له، فقد خالف في قَطْعِيات المسائل، وخاصة منها المتعلقة بالتشريع، وبيان الحكم الإلهي، وهذا كله رَتَّبَهُ محمد شحرور على مفهوم النبوة عنده، وسنعرض هنا أهم ما يقتضيه هذا المفهوم.

1.3 أثره في صلة النبوة بالرسالة:

يعتبر محمد شحرور أول من نشر التفريق بين النبوة والرسالة، حيث يقول: "النبوة من نبأ وهي غيبيات، أما الرسالة فهي أحكام، والنبوة جاءت لتفرق بين الحق والباطل في الوجود، أما الرسالة جاءت لتفرق بين افعل ولا تفعل في السلوك (الحلال والحرام)، والنبوة جاءت تصديقاً

مُنجَز محمد شحرور في مفهوم النبوة
بناني هداية، عواد منور، المجلد الثالث عشـر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 126–142
DOI: 10.54242/1702-013-003-008
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

للرسالة، نقول: الموت حق والقتل حرام، وإبليس وجبريل كلاهما حق أي موجود، ولكن اتباع جبريل حلال، واتباع إبليس حرام، والغنم والخنزير كلاهما حق (موجود)، ولكن أكل الغنم حلال وأكل الخنزير حرام (سلوك)، والقرآن هو النبوة وفيه الإعجاز وجاء تصديقاً للرسالة، أي أن رب العالمين بعث لنا رسالة فيها أوامر ونواهٍ -ولله المثل الأعلى- وقال لنا ماذا نفعل وماذا لا نفعل، ووقّع عليها لكي نتأكد أنها منه، وتوقيعُه عليها هو القرآن، أي أن الرسالة قابلة للتزوير، ولكن القرآن غير قابل للتزوير، فالقرآن مصدقاً لما بين يديه، وما بين يديه هو الرسالة".[11]

ويقول أيضا: " القرآن (النبوة) هو الموضوعي (Objective) وأم الكتاب (الرسالة) هي الذاتي (Subjective)، لقد قلنا: إن القرآن فرّق بين الحق والباطل (الحقيقة الموضوعية والوهم)، وأم الكتاب فرقت بين الحلال والحرام (السلوك الإنساني)، إن الوجود الموضوعي وقوانينه موجودة خارج الوعي الإنساني، فالشمس موجودة عرفنا ذلك أم لم نعرف، قبلنا ذلك أم لم نقبل، ومن هنا نقول: إن وجود الشمس (حق)، ونقول إن الموت حق ولا نقول إن الموت حلال، لأن ظاهرة الموت موجودة عرفنا أن هناك موتاً أم لم نعرف، قبلنا بالموت أم لم نقبل. وكذلك قانون الجاذبية والساعة والبعث، فإذا عرف الناس أن هناك بعثاً بعد الموت فإنهم سيبعثون، وهم سيبعثون أيضاً إذا لم يعرفوا وهم سيبعثون إذا قبلوا بالبعث وإذا لم يقبلوا، لأن البعث حقيقة موضوعية، توجد خارج الوعي الإنساني ... أما الرسالة فهي ذاتية، فما معنى الذاتي (Subjective)؟، لنأخذ مثلاً إحدى وصايا رب العالمين: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا**﴾[العنكبوت:08] فإذا أخذنا بر الوالدين لا نرى أن له وجوداً خارج الوعي الإنساني، فإذا عَلم الإنسان بوصية الله ببر الوالدين يمكن أن يَبَرّهُما أو لا يَبَرّهُما، وإذا لم يُرِد الإنسان أن يَبَرَّ والدَيْه فيمكن أن لا يبرهما، وكذلك الصلاة، فإذا شاء الإنسان صلى وإن لم يشأ لم يصلّ، أي أن كل أحكام أم الكتاب مرتبطة بالإنسان...ولهذا لم يطلق لفظة الحق على أم الكتاب لأنها قواعد سلوك إنساني وليست قوانين وجود موضوعي، بل أطلق عليها مصطلح الرسالة، وبها أصبح محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً وبلغها للناس واجتهد في تطبيق أحكامها في زمانه، وهي ليست كلمات الله ولا من نواميس الوجود، لأن كلمات الله حق -قوله الحق- ".[12]

فهذا هو فهم محمد شحرور للفرق بين النبوة والرسالة، حيث جعل النبوة منحصرة فيما أسماه بالحقيقة الموضوعية، والتي هي فقط كلمات الله، وهي في نظره الوجود الموضوعي ونواميسَه خارج الوعي الإنساني، وجعل الرسالة منحصرة فيما أسماه الذاتي، وهي الشريعة وأحكام العبادات، والقوانين والأخلاق والسياسة، التي لا توجد لها حقيقة موضوعية.

مُنجَز محمد شحرور في مفهوم النبوة
بناني هداية، عواد منور، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 126-142
DOI: 10.54242/1702-013-003-008
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

وهذا التفريق بين النبوة والرسالة بهذا المفهوم غريب عجيب، لم يُؤثر عن أحد من علماء المسلمين، بل وحتى عند غير المسلمين، من أهل الديانات السماوية، ولا ينكر أن علماء المسلمين اختلفوا في الفرق بين النبوة والرسالة، بناء على اختلافهم في معنى النبي والرسول، ولكن الذي ورد عند علمائنا في التفريق بين النبوة والرسالة يختلف كليا عن هذا المفهوم الذي جاء به محمد شحرور، وسنعرض بإيجاز الفرق بين النبوة والرسالة عند علمائنا فنقول:

النبي والرسول يشتركان جميعا في أن كِلَيْهِما يُوحى إليه؛ ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا**﴾[النساء:163]، وهذا محل اتفاق بين الأمة، وما بعد إثبات الوحي للنبي والرسول، وردت عبارات تشير إلى الفرق بينهما.

قال صاحب فتح الباري: "قال القرطبيّ تبعا لغيره، هذا حجة لمن لم يجز نقل الحديث بالمعنى وهو الصحيح من مذهب مالك، فإن لفظ النبوة والرسالة مختلفان في أصل الوضع، فإن النبوة من النبأ وهو الخبر، فالنبي في العُرف هو المنبأ من جهة الله بأمر يقتضي تكليفا، وإن أمر بتبليغه إلى غيره فهو رسول، وإلا فهو نبي غير رسول، وعلى هذا فكل رسول نبي بلا عكس، فإن النبي والرسول اشتركا في أمر عام وهو النبأ، وافترقا في الرسالة فإذا قلتَ فلان رسول تضمن أنه نبي رسول، وإذا قلت فلان نبي لم يستلزم أنه رسول فأراد صلى الله عليه وسلم أن يجمع بينهما في اللفظ لاجتماعهما فيه حتى يفهم من كل واحد منهما من حيث النسق ما وضع له وليخرج عما يكون شبه التكرار في اللفظ من غير فائدة"[13] وقيل في الفرق بين النبي والرسول: " والرسل جمع رسول وهو المأمور بتبليغ الوحي إلى العباد، وهو أخصُّ من النبي؛ فإنه: الذي أوحيَ إليه العمل والتبليغ، بخلاف النبي، فإنه أوحي إليه العمل فقط".[14].

هذا ولم يرتض بعض العلماء هذا التفريق بين النبي والرسول، من حصره في الدعوة والبلاغ، فقال في فيض القدير ما نَصُّه: "والرسول والنبي طال فيما بينهما من النسبة الكلام، والمحققون كما قال ابن الهُمام كالزمخشري والعضد والتفتازاني والشريف الجرجاني على ترادفهما، وأنه لا فارق إلا الكتاب"[15].

وقال في أضواء البيان: " وآية الحج هذه تبين أن ما اشتهر على ألسنة أهل العلم من أن النبي هو من أوحي إليه وحي، ولم يؤمر بتبليغه، وأن الرسول هو النبي الذي أوحي إليه، وأمر بتبليغ ما أوحي إليه غير صحيح ; لأن قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا**

مُنجَز محمد شحرور في مفهوم النبوة
بناني هداية، عواد منور، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 126–142
DOI: 10.54242/1702-013-003-008
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [الحج:52]، يدل على أن كلاً منهما مرسل، وأنهما مع ذلك بينهما تغاير، واستظهر بعضهم أن النبي الذي هو رسول أنزل إليه كتاب وشَرْعٌ مستقلٌ مع المعجزة التي ثبتت بها نُبُوَّتُه، وأن النبي المرسل الذي هو غير الرسول، هو من لم يَنْزِل عليه كتاب وإنما أوحِيَ إليه أن يَدْعُوَ الناسَ إلى شريعةِ رسولٍ قبلَه، كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا يُرْسلون ويُؤْمَرون بالعمل بما في التوراة؛ كما بيَّنَه تعالى بقوله: ﴿ **يحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [المائدة:44]"[16]

وعلى القول بالتفريق أو عدمه فإن المعنى الذي جاء به محمد شحرور في الفرق بين النبوة والرسالة بعيد كل البعد عن المفهوم الذي استقر عليه عمل المسلمين، وهو الذي تشهد له النصوص الشرعية والقواعد اللغوية.

2.3 أثره في أهمية النبوة في العصر الحديث:

إن مفهوم النبوة عند محمد شحرور أدى به إلى القول بأنه يمكن الاستغناء عن النبوة والرسالة، في ظل هذا الكم الهائل من المعارف والعلوم، ويبين ذلك فيقول: "فأيّ تجديد لا يسمى تجديداً إلا إذا اخْتَرَقَ الأصول، وعلينا أن نَعِيَ حقيقة تاريخية هامة جداً، وهي أن التاريخ الإنساني حسب التنزيل الحكيم يمكن أن يقسم إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة الرسالات، التي انتهت برسالة محمد عليه الصلاة والسلام، و**المرحلة الثانية**: مرحلة ما بعد الرسالات، والتي نعيشها نحن، أي أن الإنسانية الآن لا تحتاج إلى أيّة رسالة أو نبوة، بل هي قادرةٌ على اكتشاف الوجود بنفسها بدون نبوات، وقادرة على التشريع بنفسها بدون رسالات، والإنسانية اليوم أفضل بكثير من عصر الرسالات، لأن البشرية كانت بحاجة إليها للرقي من المملكة الحيوانية إلى الإنسانية، أما نحن فلا، وعلينا أن نَعِي أن المستوى الإنساني والأخلاقي في تعامل الناس بعضهم مع بعض أفضل بكثير من قبل، وحتى في عهد الرسالات، فالبكاء على عصر الرسالات لا جدوى منه، لأننا الآن في مستوى أرقى معرفياً وتشريعياً وأخلاقياً وشعائرياً"[17]

مُنجَز محمد شحرور في مفهوم النبوة
بناني هداية، عواد منور، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 126-142
DOI: 10.54242/1702-013-003-008
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print): 1112-945X

وينبغي أن نعلم أن هذا الذي وصل إليه من أن الإنسانية اليوم لا تحتاج إلى أية رسالة أو نبوة، وأنها قادرة على التشريع بنفسها دون رسالات، إنما هو فرع عن مفهومه للنبوة والرسالة، فانظر وتأمل إلى ماذا يؤدي فساد المفاهيم.

3.3 أثره في تحقيق دور النبي في التشريع

ينطلق محمد شحرور في تأكيده على أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم ليس له علاقة بالتشريع، من تقسيم السنة عنده، فهو يقسمها بناء على فَصْلِه بين النبوة والرسالة، إلى سنة النبوة وسنة الرسالة.

أ-سنة النبوة: يقول محمد شحرور: "وهي تعليمات جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمقام النبوة، وليست بمقام الرسالة، بقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ**﴾، وذلك لتبيان أنها تعليمات خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، أو تعليمات مَرْحَلية جاءت لِحِقْبة مُعَيَّنة، مثل: توزيع الغنائم، أو تعليمات عامة للمسلمين ولكنها ليست تشريعات"[18].

ويقول أيضا: "وهي الأحاديث التي تتعلق بالسلوكيات العامة والاجتماعية، فلها أهمية تاريخية فقط، وهي غير ملزمة لأحد"[19] ، "أي: ليس لها علاقة بالحلال والحرام إطلاقًا"[20].

ب- سنة الرسالة: يقول محمد شحرور: "فالنبوة علوم، والرسالة أحكام وتعليمات، حيث إن الطاعة جاءت للرسالة ولم تأت للنبوة، وليس في الكتاب أي آية تقول: "وأطيعوا النبيَّ"، بل هناك آيات تقول: **وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**﴾"[21].

ويقسم سنة الرسالة أيضا إلى قسمين، حيث يميز فيها بين نوعين من الطاعة، والتي اصطلح عليها، بالطاعة المتصلة والطاعة المنفصلة.

أ- الطاعة المتصلة: ويقصد بها الآيات التي ورد فيها دمج طاعة الله مع طاعة الرسول، كقوله تعالى:﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾[النساء:69]، ويقول موضحا ذلك: "وبما أن الله حيٌّ باقٍ، وقد دَمَجَ طاعة الرسول مع طاعة الله في طاعة واحدة، ففي هذه الحالات تُصْبح طاعة الرسول مع طاعة الله في حياته وبعد مماته، هذه الطاعة جاءت حَصْرًا في الحدود والعبادات والأخلاق"[22]

ب- الطاعة المنفصلة: "وهي التي تم فصل طاعة الرسول فيها عن طاعة الله، كما في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**

مُنجَز محمد شحرور في مفهوم النبوة
بناني هداية، عواد منور، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 126-142
DOI: 10.54242/1702-013-003-008
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print): 1112-945X

﴾[النساء:59]، أي طاعته بصفته ولي أمر في عصره، فلاحظوا عندما فصل طاعة الرسول وضع معه أولي الأمر، ولو كانت طاعة واحدة -وهذا ما أراده الفقهاء- لكانت طاعة أولي الأمر كطاعة الرسول في الصلاة والصوم وغيرها جزءاً لا يتجزأ من الدين، وأعتقد أنهم أغفلوا الفرق قاصدين ذلك".[23]

ويحصر هذه الطاعة في حياته فقط فيقول: "هذه الطاعة جاءت طاعة للرسول في حياته لا بعد مماته، أي في الأمور اليومية والأحكام المرحلية، وفي الأمور والقرارات التي مارسها كرئيس دولة وكقاضٍ وكقائد عسكري، وفي أمور الأحكام المعاشية، والطعام والشراب واللباس، حيث اتَّبع الأعراف العربية، وكان يَتَحَرَّك ضمن حدود الله دون أن يَخرج عنها"[24].لو تأملنا في هذه التقسيمات للسنة النبوية، فإنها تؤول إلى إهمال وترك العمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، تحت عباءة الظروف وتغير الأحوال، وهذا من آثار الفهم السقيم لحقيقة النبوة، ولقد أحسن الدكتور خلدون مخلوطة[25] الرد والتعقيب على هذا الزيف فقال: "النتيجة من ذلك قطع صلة الأمة بنبيها، بل هو مَكْر فاضحٌ للتَّنَصُّل من اتِّباع النبي صلى الله عليه وسلم، والأدلة التي تُكَذِّب فِرْيَتَهُم:

1/ التفريق بين النبوة والرسالة بهذا المفهوم لم يعرفه أحد من الصحابة ولا التابعين وعلماء الأمة عبر عصورها، إنما هو من اختراع هؤلاء المحرفين، ومن سار على نهجهم، وهي طريقة مكشوفة للتلاعب بالسنة النبوية، ورَفْض ما يشاؤون منها بهذه المسميات الخادعة.

2/ بل هذا الادعاء مخالف للغة العربية، حيث إن لفظ النبي مأخوذ من النبوءة، أي أنه مُنَبَّأٌ من الله وليس من تلقاء نفسه.

3/ أن القرآن الكريم أمرنا بطاعته رسولا ونبيا، والدليل على ذلك:

أ- أثبت الله تعالى العصمة في القرآن الكريم للنبي كما أثبها للرسول، دون أن يُفَرِّق بينهما، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ [الحج:52]، فالآية لم تَقْصُر العصمة على الرسول بل عطفت عليها كذلك النبي، للدلالة على عدم التفريق بينهما في هذه النقطة بالذات، وإلا لم يكن للعطف في قوله تعالى **وَلَا نَبِيٍّ** أيُّ فائدة.

ب- وكذلك الاتِّباع يدل على وجوب الطاعة، وقد أُمِرْنا باتِّباعه رَسولا ونبيا، فقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ**

مُنجَز محمد شحرور في مفهوم النبوة
بناني هداية، عواد منور، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 126-142
DOI: 10.54242/1702-013-003-008
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print): 1112-945X

إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الأعراف:157]، وإلا لو كان الأمر مقتصرا على وجوب طاعته رسولا فقط، لم يكن هناك أي حاجة لذكر النبي في الآية.

ج- خاطب الله سبحانه رسوله بوصف النبوة في حال قيامه بالتبليغ فقال : ﴿**يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا**﴾[الأحزاب:45-46]ولو كانت هذه الأمور متعلقة بالرسالة فقط لكان ينبغي أن يخاطبه بقوله: يا أيها الرسول، ولكن كان الخطاب بـ: يا أيها النبي، فدل على اتحاد مهام الرسالة والنبوة، ووجوب الاتباع فيما أَمَرَنَا به بِوَصفه رسولاً أو نبياً.

د- كما أن الله تعالى أخبرنا أنه يوحي إليه، ويُنزِل عليه بصفة الرسول، كما في قول تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**﴾ [المائدة:67]، كذلك أخبرنا أنه يوحي إليه ويُنزِل إليه بصفة النبي كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ [المائدة:81]، فقوله : ﴿**وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ**﴾، دلالته واضحة على أن الله تعالى يُنزِل عليه ويوحي إليه بصفته نبياً.

هـ- قوله تعالى ﴿**يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[الممتحنة:12]، فدلالة ﴿**وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ**﴾ تدل على وجوب طاعته وعدم معصيته، والخطاب في صدر الآية:يا أيها النبي، دل على وجوب طاعة النبي، ولو كان الأمر حسبما يقول، كان ينبغي أن يقول له: يا أيها الرسول"[26].

وبعيدًا عن الحكمة البلاغية في الخطاب بـ ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ**﴾ وبـ ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ**﴾، أو الفصل بين أوامر الله وأوامر رسوله بكلمة الطاعة، ولو سلَّمنا بصحة المعنى اللغوي في الفرق بين الرسول والنبي من حيث الأصل، بعيدًا عن ذلك كله، نقول: لقد أخذ الصحابة هذا الدِّين كاملًا، وعَملوا به، وفهموا معنى النبوة والرسالة والطاعة والمعصية على أتم وَجْه، وعَلموا أن الخير كله في اتباع سنته صلى الله عليه وسلم، والشرَّ كله في مخالفتها، ولم يَدُر في خَلَدِهم أن هناك شخصيتين أو حقيقتين (نبوة ورسالة) تتمثلان فيه صلى الله عليه وسلم.[27] ونختم ردنا عليه بالتذكير بتحذير النبي صلى الله عليه وسلم من الإعراض عن هديه وسنته، بحجة أنها لا توجد في القرآن، فعنِ المِقدامِ بنِ معدي كرِبَ رضي الله عنهُ، عن رسول الله صلى الله عليه

مُنجَز محمد شحرور في مفهوم النبوة
بناني هداية، عواد منور، المجلد الثالث عشـر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 126–142
DOI: 10.54242/1702-013-003-008
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

وسلم قال: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنْ السَّبُعِ، وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ**»[28].

وعن أبي رافع، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا أُلْفِيَن أحدَكُم مُتَّكئاً على أريكَتِهِ يأتيه الأمرُ من أمري مِمَّا أمرْتُ به أو نَهَيتُ عنه، فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتَّبعناه**»[29]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله**»[30]. فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يُفَرِّق بين مقام النبوة والرسالة في هذه النصوص،ولم يقسم الطاعة والاتباع له بنوع معين، بل حَذَّرنا من ضَرْب سنته بالقرآن، كيف لا وما هو إلا وَحْيٌ يوحى.

4.3 أثره في علم النبي صلى الله عليه وسلم بتأويل ما أنزل عليه:

بعد أن فرّق محمد شحرور بين النبوة والرسالة، زعم أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم تأويل النصوص التي كانت فيها نبوته، والتي تتناول ظاهرات الوجود المادي الموضوعي وقوانين الطبيعة، يقول شحرور: "فالذي يَدَّعي فَهْمَ كتاب الله ككل من أوله لآخره فهماً مطلقاً، ولو كان النبي عليه الصلاة والسلام نفسُه، إنما يَدَّعي شَراكَةَ الله في المعرفة".[31]

فهذه جرأة عظيمة منه، في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعدم احترام للجناب النبوي، بإطلاقه مثل هذه الأحكام في حق الحضرة النبوية المصطفوية، "فالرسول صلى الله عليه وسلم كما بلغ ألفاظ القرآن للأمة بلَّغَهم معانيه، بل كانت عنايته بتبليغ معانيه أعظم من مجرد تبليغ ألفاظه، ولهذا وَصَلَ العلم بمعانيه إلى من لم يَصِل إليه حفظ ألفاظه، والنقل لتلك المعاني أشد تواترا وأقوى اضطرارا، فإن حفظ المعنى أيسر من حفظ اللفظ، وكثير من الناس يعرف صورة المعنى ويحفظها، ولا يحفظ اللفظ، والذين نَقلوا الدين عنه علموا مراده قطعا لما تلا عليهم من تلك الألفاظ".[32]

وفي المقابل نجد محمد شحرور ينسب فهم القرآن لأناس غير مؤمنين به أصلا، ويقول بأن تأويل وفهم الوحي لا يخضع إلا لقواعد البحث العلمي: "والقرآن حقيقة موضوعية مطلقة في وجودها خارج الوعي الإنساني، وفَهْمَ هذه الحقيقة لا يَخْضع إلا لقواعد البحث العلمي

مُنجَز محمد شحرور في مفهوم النبوة
بناني هداية، عواد منور، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 126-142
DOI: 10.54242/1702-013-003-008
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

الموضوعي، وعلى رأسها الفلسفة وكل العلوم الموضوعية، من كوسمولوجيا وفيزياء وكيمياء وأصل الأنواع وأصل الكون، والبيولوجيا وسائر العلوم الطبيعية"[33].

ويقول أيضا: " إن العرب منذ البعثة إلى يومنا هذا، اهتموا برسالته وهجروا نبوته، ولكن اهتَمَّ بنبوته كل معاهد الأبحاث العلمية والجامعات في العالم، وكل الفلاسفة، ابتداء من أرسطو، مرورًا بكانط وإِنْجِلِزْ وهيجَلْ وديكارتْ"[34]

إذن فعلى حسب محمد شحرور فإن كانط وهيجل وداروين، هم أعلم بتأويل الآيات مِن الذي أُنزِلت عليه، وهذا تجهيل للنبي صلى الله عليه وسلم، وأنه بَلَّغ الناس ما لا يَعْلَمُه ولا يَفْهَمُه.ويقول أيضا:"وخيرُ من أَوَّل آيات خلق البشر عندي هو العالم الكبير تْشارْلِزْ دارْوِينْ، فهل عَرَفَ دَارْوِينْ القرآن؟ أقول: إنه ليس من الضروريّ أن يَعْرِف، فقد كان داروين يبحث عن الحقيقة في أَصْل الإنسان، والقرآن أَوْرَدَ حقيقة أصل الإنسان، فيجب أن يتطابقا إن كان داروين على حقّ، وأعتقد أن نظريته في أصل البشر في هيكلها العام صحيحة، لأنها تنطبق على تأويل آيات الخلق".[35]

ويقرر محمد شحرور أن أمثال هؤلاء العلماء والفلاسفة هم ورثة الأنبياء حقا، فيقول: "إن ورثة الأنبياء ليسوا علماء الشريعة والفقه وحدهم إن هذا غير صحيح. إن الفلاسفة وعلماء الطبيعة وفلسفة التاريخ وأصل الأنواع والكونيات والإلكترونيات هم ورثة الأنبياء"[36] فمحمد شحرور يجعل الكفرة بالأنبياء هم ورثة الأنبياء، لقد كان يكفيه أن يقول: باستطاعتنا أن نفهم بعض نصوص القرآن المجيد فهما يتلاءم مع ما توصلت إليه الحقائق العلمية، التي قال فيها البحث العلمي كلمته الأخيرة، لا مع الفرضيات العلمية والنظريات القابلة للتعديل والتبديل والنقض، كما يقول أهل الرشد من علماء المسلمين القدماء والمعاصرين، ومما لا شك فيه أن علماء الطبيعة والكونيات في بحوثهم الجادة قد خدموا الفكر الإسلامي من حيث لا يشعرون، وخدموا كثيرا من الحقائق القرآنية دون قصد منهم إلى هذا، وهذا ما ينطبق عليه قول الله عز وجل في سورة فصلت: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ [فصلت:53].[37]

4. خاتمة:

من خلال ما تم عرضه نصل إلى النتائج الآتية:

- يتميز محمد شحرور بأطروحاته التي تخترق الأصول وتأتي على المسلمات عند المسلمين.

مُنجَز محمد شحرور في مفهوم النبوة
بناني هداية، عواد منور، المجلد الثالث عشـر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 126–142
DOI: 10.54242/1702-013-003-008
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

- اهتم محمد شحرور بشكل كبير بالعناية بالألفاظ والمصطلحات مجردة عن أي عامل خارجي لشرحها وتفسيرها وفهم معناها، وذلك تحت ما يسمى بالقراءة المعاصرة.

- جاء محمد شحرور بمفهوم جديد للنبوة، يخالف ما استقر عليه فهم علماء العقيدة في مدوناتهم الكلامية.

- ينطلق محمد شحرور في تحديد معنى النبوة من منطلقين اثنين، أولهما حصره للنبوة في الغيبيات فقط، وثانيهما تفريقه بين النبإ والخبر لغة.

- يخالف محمد شحرور في تحديد طبيعة ما يوحى إلى النبي، فهو يقصرُهُ على الأنباء الغيبية، وعليه فنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عنده هي القرآن فقط.

- يؤكد كذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس له حق التصرف في بيان الوحي وتأويل الآيات، إنما هو متروك للناس، فمتى تحققت النبوءة وظَهَرت، تحولت إلى خَبر، وذاك هو تفسير الآيات.

- لقد كان لهذه القراءة المعاصرة للنبوة عند محمد شحرور آثارا وخيمة ومخالفة صريحة لما استقر عليه عمل المسلمين، كإنكار دور النبي في التشريع، وعدم احتياج الإنسان المعاصر لأنوار وهدايات النبوة.

وإن هذه النتائج تقودنا إلى إبداء التوصية الهامة الآتية:

- ضرورة توسيع الدراسات النقدية لمسائل الاعتقاد التي تطرق لها محمد شحرور، في باب الإلهيات وباب النبوات وباب السمعيات، والتركيز بشكل خاص على قضايا ومسائل النبوة، لما لها من أثر كبير في فهم الأصول التي بنى عليها محمد شحرور مشروعه الفكري.

5. هوامش:

[1]- هو محمد بن ديب شحرور، سوري الجنسية، ولد في دمشق عام 1938م، أتم تعليمه الثانويّ في دمشق وحاز على الثانوية العامة سنة 1958م، تحصل على شهادَتَي الماجستير سنة 1969م، والدكتوراه سنة 1972م في الهندسة المدنية، بدأ دراسة القرآن الكريم وهو في أيرلندا سنة 1970م، واستمر بالدراسة حتى سنة 1990م، حيث أصدر سلسلة من الكتب في الدراسات الإسلامية المعاصرة، والتي أوضح فيها مشروعه الفكري، والذي يُعنى أساسا بالقراءة المعاصرة للقرآن الكريم، أهمها كتاب : الكتاب والقرآن -قراءة معاصرة-، وكتاب: الإسلام والإيمان -منظومة القيم-، وكتاب: تجفيف منابع الإرهاب، كما نشرت له عدة أبحاث في الدوريات والنشرات الصادرة عن هيئات علمية حكومية رسمية عربية وأجنبية، توفي محمد شحرور يوم السبت 21 ديسمبر 2019م

مُنجَز محمد شحرور في مفهوم النبوة
بناني هداية، عواد منور، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 126-142
DOI: 10.54242/1702-013-003-008

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

بالعاصمة الإماراتية أبو ظبي ودفن بسقط رأسه بدمشق، عن عمر ناهز الثمانين سنة. **ينظر في ترجمته:** محمد شحرور، السيرة الذاتية، أخذته يوم: 2019/11/25م، في الساعة: 08:43، من الموقع الرسمي للمهندس محمد شحرور، على الرابط: https://shahrour.org/?page_id=2

[2] - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1،(د.ت) 1/163، 162.

[3] - البيهقي، شعب الإيمان، ت: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ، 1/145.

[4] - عبد الرحمان حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ط2، 1399هـ/ 1979م، ص297.

[5] - المناوي، فيض القدير، ت: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط) 1422هـ/2001م، 1/21.

[6] - مأخوذ من صفحته الرسمية على الفيس بوك: الدكتور محمد شحرور-الصفحة الرسمية، نشر بتاريخ: 21 فيفري 2014م، على الساعة: 11:45، من موقع: https://www.facebook.com/Dr.Mohammad.Shahrour/posts/544734032310068/.

[7] - ينظر: مقطع فيديو على اليوتيوب، بعنوان: الرسول نبي وليس مخبرا، محمد شحرور، من موقع: https://www.youtube.com/watch?v=uXQM6IB4S7c

[8] - المرجع السابق، https://www.youtube.com/watch?v=uXQM6IB4S7c

[9] - عبد الرحمان حبنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين، مرجع سابق، ص103، 104.

[10] - أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، ت: بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط1، 1412هـ، ص528-529.

[11] - ينظر: الصفحة الرسمية على الفيس بوك: الدكتور محمد شحرور-الصفحة الرسمية، نشر بتاريخ: 21 فيفري 2014م، على الساعة: 11:45، من موقع: https://www.facebook.com/Dr.Mohammad.Shahrour/posts/544734032310068/

[12] - محمد شحرور، الكتاب والقرآن-قراءة معاصرة-، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ص103-105.

[13] - ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت،(د.ط) 1379هـ، 11/112.

[14] - ابن الملقن، المعين على تفهم الأربعين، ت: دغش بن شبيب العجمي، ، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت ط1، 1433هـ/2012م، ص39.

[15] - المناوي، فيض القدير، مرجع سابق، 1/20.

[16] - محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان،(د.ط) 1415هـ/1995م، 5/290.

[17] - محمد شحرور، تجفيف منابع الإرهاب، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق-سوريا، ط1، 2008م، ص26.

[18] - الكتاب والقرآن، مرجع سابق، ص526.

[19] - المرجع نفسه، ص563.

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

[20] - المرجع نفسه، ص550.

[21] - المرجع نفسه، ص550.

[22] - الكتاب والقرآن، مرجع سابق، ص550-551.

[23] - ينظر: صفحة الدكتور محمد شحرور الرسمية على الفيس بوك، نشر يوم: 2014/07/11م، على الساعة: 04:01 صباحا، على الرابط: https://www.facebook.com/Dr.Mohammad.Shahrour/posts/621004471349690/

[24] - المرجع السابق، ص552.

[25] - هو خلدون عبد العزيز مخلوطة، ولد بمدينة حماة في سوريا سنة 1962م، حصل على الماجيستير من جامعة أم درمان الإسلامية سنة 2003م، ثم الدكتوراة من الجامعة نفسها سنة 2008م. له العديد من التحقيقات والمؤلفات، من أهمها المشاركة في تأليف كتاب "معجم المصطلحات الفقهية" المطبوع في مطابع جريدة البيان. انظر: الصفحة الرسمية له على الفيس بوك باسم: د. خلدون عبد العزيز مخلوطة، على الرابط: https://ar-ar.facebook.com/mhb.alrwas

[26]- ينظر: خلدون مخلوطة، تفريق باطل بين الرسالة والنبوة في وجوب الطاعة والاتباع، أخذته يوم: 2019/11/28م، في الساعة: 07:11، من موقع: https://islamsyria.com/site/show_articles/9008.

[27] - ينظر: فوزي بن عبد الصمد فطاني، التقسيم المنكر لسنة سيد البشر: سنة النبوة وسنة الرسالة، أخذته يوم: 2019/11/28م، في الساعة: 07:43، من موقع: https://salafcenter.org/3237/.

[28] - رواه أبو داوود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم الحديث: 4604، قال محققا السنن: "إسناده صحيح"، ينظر: سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، ت: شعيب الأرنؤوط و محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ-2009م، 13/7.

[29] - رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم الحديث: 4605، قال محققا السنن: "إسناده صحيح"، ينظر: سنن أبي داود، المصدر نفسه، 15/7.

[30] - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، رقم الحديث: 2797، ينظر: محمد ابن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، ت: مصطفى ديب البغا، ، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 1407هـ-1987م، 1080/3.

[31] - محمد شحرور، تجفيف منابع الإرهاب، مرجع سابق، ص27.

[32] - ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ت: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1408هـ، 636/2.

[33] - محمد شحرور، الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة، مرجع سابق، ص103.

[34] - المرجع نفسه، ص84.

[35] - المرجع نفسه، ص106.

[36]- محمد شحرور، الكتاب والقرآن، مرجع سابق، ص104.

[37] - انظر: عبد الرحمان حبنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين، مرجع سابق، ص101.